مجلة المعيار ISSN :1112-4377
مجلد: 25 عدد: 58 السنة: 2021

مواقف إنسانية خالدة للكاهنة

خلال مقاومتها للفتح الإسلامي لبلاد المغرب

Humanitarian positions immortal to the El Kahina during its resistance to the Islamic conquest of the countries of Maghreb

د. خالد حموم[1]

جامعة محمَّد لمين دباغين سطيف 2 – الجزائر

khaled_dz2011@yahoo.fr

تاريخ الوصول 23 /2020/04 القبول 2020/10/23 النشر علي الخط 2021/09/15

Received 23 /04/2020 Accepted 23/10/2020 Published online 15/09/2021

ملخص:

اشتهرت زعيمة قبيلة جراوة البترية بناحية الأوراس في المغرب الأوسط "ديهيا بنت ماتيه بن تيفان" بلقب الكاهنة، كما اشتهرت بمقاومتها للفتوحات الإسلامية في بلاد المغرب بقيادة حسَّان بن النُّعمان الغساني.

ويشهد التَّاريخ أنَّ هذه المرأة كانت لها مواقف إنسانية خالدة مع أعدائها، حيث عاملت أسرى المسلمين معاملة حسنة، وأطلقت سراح تسعة وسبعون منهم، وأحسنت لأحدهم وهو خالد بن يزيد العبسي وجعلته ولدًا لها بالتبني، كما أنَّها لم تنتقم منه حينما علمت بخيانته لها ونقله معلومات عسكرية عنها وعن جيشها لقائده حسان بن النُّعمان.

ويشهد التَّاريخ أيضًا للكاهنة، موقفًا إنسانيًا مشرفًا حينما أوصت ولديها بعقد الصلح مع قائد الجيش الإسلامي حسان بن النُّعمان والدخول في الإسلام.

وأحاول من خلال هذا البحث إبراز هذه المواقف الإنسانية، وعليه أطرح الإشكالية التالية: ما هي المواقف الإنسانية التي قامت بها الكاهنة خلال مقاومتها للفتح الإسلامي لبلاد المغرب ؟

الكلمات المفتاحية: الفتح الإسلامي – المغرب الأوسط – الكاهنة – حسان بن النُّعمان.

Summary:

The leader of the tribe of Garaoua, in the Aureas region of The Middle Maghreb, "Dehia bint Matteh Ben Tifan" She was known as the El Kahina (priestess), and she was also known for her resistance to the Islamic conquests in the countries of the Maghreb led by Hassan Bin El Numan Al Ghassani.

History testifies that this woman had immortal Humanitarian positions with her enemies, as she treated the Muslim prisoners well, and released seventy nine of them, Well done to one of them, Khaled bin Yazid Al-Abssi, and she made him an adoptive boy, She also did not take revenge on him when she learned that he had betrayed her and conveyed military information about her and her army to his leader, Hassan bin Al-Numan.

History also attests to El Kahina honorable humanitarian stance when she recommended to her two sons to reconciliation contract with the leader of the Islamic Army Hassan Bin El Numan and enter Islam.

Through this research, I am trying to highlight these humanitarian positions, and accordingly I raise the following problem: What are the humanitarian positions that the El Kahina took during her resistance to the Islamic conquest of the countries of the Maghreb ?

Key words: The Islamic Conquest - The Middle Maghreb - El Kahina - Hassan Bin El Numan.

[1] المؤلّف المرسل: خالد حموم البريد الإلكتروني: khaled_dz2011@yahoo.fr

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1. مقدمة:

دافعت الكاهنة بكل ما أتيت من قوة عن بلادها، ورفضت الاستسلام واختارت القتال حتَّى الموت، ورغم أنَّها قاومت المسلمين إلَّا أنَّنا يمكن أن نلتمس لها العذر لأنَّها لم تكن تدري قيمة الدِّين الإسلامي وظنت أنَّ المسلمين مثل الرومان والوندال والبيزنطيِّين غزاة جاءوا للاستيلاء على خيرات بلادها.

ورغم مقاومتها للمسلمين إلَّا أنَّه كانت لها مواقف إنسانية خالدة معهم، سجلها التَّاريخ بأحرف من ذهب، وأحاول من خلال هذا البحث تسليط الضوء على هذه المرأة المقاومة ومواقفها الإنسانية.

ومن هذا المنطلق أطرح الإشكالية التالية: فيما تتمثل يا ترى هذه المواقف الإنسانية الخالدة للكاهنة ؟

وقد طرحت للإجابة على هذه الإشكالية العديد من التَّساؤلات: ما هي دوافع هذه المواقف الإنسانية؟ وما هي النتائج التي تمخضت عنها ؟ كيف كانت وقائع معارك الكاهنة مع جيش المسلمين ؟ وما هي النتائج المترتبة عن مقاومتها ؟ وما هو مصير الكاهنة ؟

أمَّا المنهجيَّة التي تناولت بها الموضوع فتمثلت في السرد التَّاريخي للأحداث، وكانت عملية السرد اعتمادًا على المصادر وهو منهج لا يمكن الاستغناء عنه في الكتابات التَّاريخيَّة، وتخلَّلت عمليَّة سرد الأحداث منهج التَّحليل والنَّقد لإظهار ما أمكن إظهاره من الحقائق والجوانب الخفيَّة، وكثَّفت من الاستشهاد بالنُّصوص في المتن والهامش إمَّا دعمًا لرأي أو مُساندة لاستنتاج.

2. التعريف بالكاهنة (ميلادها – نشأتها – صفاتها):

قبل الحديث عن المواقف الإنسانية الخالدة التي قامت بها الكاهنة مع أعدائها المسلمين بقيادة حسان بن النعمان الغساني[1] ارتأيت تقديم نبذة مختصرة عن شخصية الكاهنة وسيرتها، بالحديث عن ميلادها ونشأتها وشيئًا من صفاتها الخلقية والخُلقية.

اكتفت المصادر التَّاريخيَّة بذكر اسمها واسم قبيلتها وتلقبها بلقب الكاهنة، ومقاومتها لقائد المسلمين حسان بن النعمان، وكيفية مقتلها، ولا نعلم شيئًا عن ولادتها ونشأتها ولا عن كيفية وصولها للحكم.

وفيما يخص اسمها فهي ديهيا بنت ماتيه بن تيفان[2]، وتذكر جميع المصادر التَّاريخيَّة بأنَّها زعيمة قبيلة جراوة البترية بناحية الأوراس في المغرب الأوسط[3]، وعن صفاتها الخلقية فالمعلومات شحيحة جدًا، استقرانا البعض منها فيبدوا أنَّها كانت طويلة القامة وممتلئة الجسم

---

[1]– اختلف المؤرخون في تاريخ تعيِّين حسان بن النعمان واليًا على بلاد المغرب من قبل الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، حيث يرى المالكي أنَّه كان سنة 69هـ/688م، بينما يرى ابن عبد الحكم وابن الأثير وابن خلدون أنَّه كان سنة 73هـ/692م، ويذكر ابن عذارى أنَّه كان سنة 78هـ/697م. والأرجح هو رأي ابن عبد الحكم وابن الأثير وابن خلدون، لأنَّ التَّاريخ الذي يذكره المالكي مستبعد كون الأوضاع في بلاد المشرق كانت آنذاك مضطربة جدًا، حيث استفحل أمر الخوارج، وكذلك ثورة عبد الله بن الزبير (رضي الله عنهما)، فبعد قضاء الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان على ثورة ابن الزبير في حدود سنة 73هـ/692م واستتب له الأمر، بعث حسان لمواصلة الفتح في بلاد المغرب في نفس السنة. (انظر: **فُتُوح مصر والمغرب**، تحقيق عبد المنعم عامر، شركة الأمل للطِّباعة والنَّشر، مصر، ج1، د.ت، ص269 ؛ **رياض النُّفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونسَّاكهم وسيرٌ من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم**، حقَّقه بشير البكوش، راجعه محمَّد العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، ج1، 1994م، ص48 ؛ **الكامل في التَّاريخ**، راجعه وصحَّحه محمَّد يوسف الدَّقاق، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط4، مج4، 2003م، ص135 ؛ **البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق ومراجعة ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال، ط3، دار الثقافة، بيروت، ج1، 1983م، ص34 ؛ **تاريخ ابن خلدون، المُسمَّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع، بيروت، ج4، 2000م، ص238).

[2]– موسى لقبال: **المغرب الإسلامي**، الشركة الوطنيَّة للنَّشر والتَّوزيع، الجزائر، ط2، 1981م، ص62. (نقلًا عن **ابن خلدون**).

[3]– ابن الأثير، **الكامل في التَّاريخ**، مج4، ص135 ؛ **تاريخ ابن خلدون**، ج4، ص239.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونستشف ذلك من قول المالكي والدبّاغ بأنَّها "لمَّا قتلت عجب النَّاس من خلقها، وكانت الأترجة تجري فيما بين عجيزتها وأكتافها"[1] ؛ كما كان لها شعر طويل حيث ذكر الرقيق القيرواني أنَّ الكاهنة لما سمعت بمقدم جيوش حسان لقتالها "خرجت ناشرةً شعرها تضرب صدرها"[2].

ويتفق جل المؤرخين بأنَّها كانت تخبر قومها بأشياء من الغيب لهذا لقبت بالكاهنة[3]، وقدموا بعض الأدلة على ذلك منها معرفتها بمصيرها المحتوم، وهو القتل من قبل جند حسان بن النعمان في مواجهتهما الأخيرة، ويذكر ذلك الرقيق القيرواني حيث قال أنَّ الكاهنة قالت لقومها "انظروا ماذا دهمكم واعملوا لأنفسكم فإني مقتولة[4]، كما يذكر ابن الأثير أنَّها قالت لولديها وخالد بن يزيد العبسي "أنَّني مقتولة فامضوا إلى حسان وخذوا لأنفسكم منه أمانًا"[5].

ونرى أنَّ لقب الكاهنة يجانب الصواب وفيه مبالغة، ففي غالب الأمر سيد القوم لا يكون كاهنًا وعرافًا بل يكون على قدر كبير من الذكاء والفطنة والدهاء والشجاعة، والأدلة التي ذكرها المؤرخون أعتقد أنَّها ليست دامغة فهي لا تدل على علمها بالغيب بل عبارة عن استشراف لما يحدث في المستقبل انطلاقًا من معطيات ميدانية كانت بحوزتها.

وعلى العموم فقد ذكرت جميع المصادر التَّاريخية مكانة الكاهنة وسلطتها القوية على بلاد المغرب، حينما قالوا أنَّ جميع من بإفريقية من البيزنطيِّين منها خائفون، وجميع البربر[6] لها مطيعون[7].

3. الإحسان للأسرى وإطلاق سراحهم:

قبل الحديث عن هذا الموقف الإنساني للكاهنة والمتمثل في الإحسان للأسرى وإطلاق سراحهم، كان علينا لزمًا الحديث عن هذه المعركة التي حدثت بين الكاهنة وجيش المسلمين بقيادة حسان بن النعمان، والتي أفضت إلى تسجيل هذا الموقف الإنساني المميز والخالد من قبل الكاهنة.

بعدما انتهى حسان من حملته الأولى على الرُّوم البيزنطيِّين في قرطاجنة في حدود سنة 73هـ/692م[8]، عاد إلى القيروان لإعادة تنظيم صفوفه، ولمَّا جهز جيشه من جديد قال لأهل القيروان "دلوني على أعظم من بقي من ملوك إفريقيَّة"[9]، "وعمن إذا قتل أو قهر دانت

---

[1] – **رياض النُّفوس**، ج1، ص56 ؛ **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، أكمله وعلَّق عليه أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن تاجي التنوخي، تصحيح وتعليق إبراهيم شبُّوح، مكتبة الخانجي، مطبعة السنة المحمديَّة، مصر، ط1، ج1، 1968م ، ص67.

[2] – **تاريخ أفريقية والمغرب**، تقديم وتحقيق وتعليق، محمَّد زينهم محمَّد عزب، دار الفرجاني للنَّشر والتَّوزيع، القاهرة، ط1، 1994م، ص48.

[3] – قدَّم المؤرخون بعض الأدلة بأنَّ الكاهنة كانت تخبر قومها بأشياء من الغيب منها على سبيل المثال معرفتها بمكان إخفاء أسيرها وولدها بالتبني خالد بن يزيد العبسي لمكان الرِّسالة التي أرسلها لحسان يخبره فيها بأحوال الكاهنة، فلما أخفاها في خُبْزَة مَلَّةٍ خرجت وقالت هلاككم فيما يأكله النَّاس، ولما أخفاها في قَرَبوس أو قَرْبوس وهو حِنو السرج خرجت وقالت هلاككم في شيء من نبات الأرض ميِّت". (انظر: ابن عبد الحكم، **فُتوح مصر والمغرب**، ج1، ص270 ؛ المالكي، **رياض النُّفوس**، ج1، ص52– 53). وأعتقد أنَّ هذا لا يدل على إطلاعها على الغيب، فالمؤكد أنَّها رأت خالد يخفي هاتين الرسالتين أو أحد من أتباعها رآه يخفيهما فأخبر الكاهنة بأمره.

[4] – **تاريخ أفريقية والمغرب**، ص49.

[5] – **الكامل في التَّاريخ**، مج4، ص136.

[6] – استعملت التَّسمية التي جاءت في المصادر الإسلامية في العصر الوسيط للسكان الأصليِّين لبلاد المغرب (شمال إفريقيا) وهي البربر، في حين أن التَّسمية الصَّحيحة هي الأمازيغ، ومعلوم بالضرورة أنَّ البربر تسمية أطلقها عليهم الرومان، وهؤلاء كانوا يطلقون هذه التَّسمية على الشعوب غير الرومانية أو التي لا تنتمي لحضارتهم.

[7] – الرقيق القيرواني، **تاريخ أفريقية والمغرب**، ص46 ؛ المالكي، **رياض النُّفوس**، ج1، ص49–50 ؛ ابن عذارى، **البيان المُغرب**، ج1، ص25.

[8] – لم يذكر المؤرخون بالتَّحديد تاريخ بداية حملة حسان بن النعمان العسكريَّة الأولى ضدَّ البيزنطيِّين بقرطاجنة والأرجح أنَّه بدأ يحاربهم في سنة 73هـ/692م، أي بعد تعيِّنه واليًا على بلاد المغرب مباشرة وهذا حسب ابن عبد الحكم وابن الأثير وابن خلدون. في حين يرى المالكي والدَّباغ أنَّ هذه الحملة حدثت بعد سنة 69هـ/688م، وابن عذارى يقول بعد سنة 78هـ/697م. (انظر: **فُتوح مصر والمغرب**، ج1، ص269–270 ؛ **رياض النُّفوس**، ج1، ص48–49 ؛ **الكامل في التَّاريخ**، مج4، ص135 ؛ **معالم الإيمان**، ج1، ص60 ؛ **البيان المغرب**، ج1، ص34–35 ؛ **تاريخ ابن خلدون**، ج4، ص238).

[9] – ابن الأثير، **الكامل في التَّاريخ**، مج4، ص135 ؛ ابن عذارى، **البيان المغرب**، ج1، ص35.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دانت إفريقية لقاتله ويئس الروم والبربر من أنفسهم"[1]، فدلوه على امرأة من البربر تدعى الكاهنة وقالوا له "ليس بإفريقية أعظم قدرًا ولا أبعد صيتًا ولا أشد حربًا منها"[2]، وقالوا له أيضًا أنَّ "جميع من بإفريقية من الروم منها خائفون، وجميع البربر لها مطيعون، وإن قتلتها يئس البربر والروم بعدها أن يكون لهم ملجأ حتَّى يلقوا بأيديهم في يدك، فيدين لك الغرب كله"[3]. فتجهز لحربها بجيش جرار في حدود سنة 74هـ/693م[4]، وكانت أوَّل حملة عسكرية لحسَّان على منطقة الأوراس ببلاد المغرب الأوسط.

وعندما سمعت الكاهنة بمقدمه جمعت جيشًا ضخمًا وعسكرت بمدينة باغاية[5]، وأخرجت منها البيزنطيِّين ثمَّ هدمتها، ضنًا منها أنَّه يريد التَّحصن بها[6]، أمَّا حسَّان فقد أكمل طريقه وتوغل في منطقة الأوراس وعسكر بوادي مسكيانة[7]، فقيل له أنَّ الكاهنة قد أقبلت في عدد لا يحصيه إلَّا الله تعالى، فقال "دلوني على ماء يسع العسكر الذي أنا فيه"[8]، فدلوه على نهر أو واد نيني[9]، فزحفت إليه الكاهنة بجيوشها حتَّى أتت أسفل النهر، وحسَّان كان في أعلاه، وفي صباح الغد حدثت معركة مهولة بين الجيشين، حيث عظم البلاء وظنَّ المسلمون أنَّه الفناء، وانهزم حسَّان وجنده، في ضفاف هذا النهر الذي أصبح يدعى بنهر البلاء[10]، كما سُمي وادي العَذَارَى[11]، وانسحب ناحية القيروان وطاردته الكاهنة حتَّى خرج من مدينة قابس بالمغرب الأدنى، فالتجأ حسَّان إلى برقة، وبقي بها خمس سنين[12] ينتظر المدَّد من الخلافة الأمويَّة بالمشرق، وخلالها بنا قصورًا سميت بقصور حسَّان[13].

---

[1]- المالكي، **رياض النُّفوس**، ج1، ص49-50.

[2]- الدبَّاغ، **معالم الإيمان**، ج1، ص61.

[3]- ورد هذا الكلام في المصادر الآتية الذكر مع اختلافات بسيطة بينها. (انظر: الرقيق القيرواني، **تاريخ أفريقية والمغرب**، ص46؛ المالكي، **رياض النُّفوس**، ج1، ص49-50 ؛ الدبَّاغ، **معالم الإيمان**، ج1، ص61 ؛ ابن عذارى، **البيان المغرب**، ج1، ص35).

[4]- اختلف المؤرخون كثيرًا في تاريخ بداية حملة حسان الأولى على الكاهنة، ولم يذكروا التاريخ بدقة، حيث قال جميعهم أنَّها كانت بعد حملته الأولى على الرُّوم البيزنطيِّين بقرطاجنة سنة 73هـ/694م، والأرجح حسب اعتقادي أنَّها كانت في أواخر سنة 73هـ/694م أو بداية سنة 74هـ/693م، حيث عاد للقيروان واستراح بها أيامًا حسب ما يذكر ابن عذارى، أو ربما استراح شهورًا، ثمَّ بدأ حملته على الكاهنة. (انظر: ابن عبد الحكم، **فُتوح مصر والمغرب**، ج1، ص269-270 ؛ المالكي، **رياض النُّفوس**، ج1، ص48-49 ؛ ابن الأثير، **الكامل في التَّاريخ**، مج4، ص135-136 ؛ ابن عذارى، **البيان المغرب**، ج1، ص34 وما بعدها ؛ **تاريخ ابن خلدون**، ج4، ص239).

[5]- باغاية مدينة كبيرة عليها سوران من حجر، بها أسواق، ولها واد يجري إليها من جهة القِبلة، وأكثر غلاتها الحنطة والشعير، منها إلى قسنطينة ثلاث مراحل، ومنها إلى مدينتي طبنة وقسطيلية أربع مراحل. وحاليًا المدينة تدعى باغاي وهي بلدية تابعة لولاية خنشلة بالجزائر وتقع في الشمال منها. (انظر: الإدريسي: **القارَّة الإفريقيَّة وجزيرة الأندلس، مقتبس من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، تحقيق وتقديم وتعليق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعيَّة، الجزائر، 1983م، ص177-178).

[6]- المالكي، **رياض النُّفوس**، ج1، ص50 ؛ الدبَّاغ، **معالم الإيمان**، ج1، ص61.

[7]- مسكيانة هي قرية عامرة قديمة، قريبة من مدينة باغاية، بها زروع ومساكن وعيون، ولها سوق ممتدة كالسماط، وهي أكبر من مدينة مرماجنة القريبة منها. واليوم هي دائرة تابعة لولاية أم البواقي بالجزائر، تقع في أقصى الجنوب الشرقي منها. (انظر: الإدريسي، **القارَّة الإفريقيَّة وجزيرة الأندلس**، ص195).

[8]- المالكي، **رياض النُّفوس**، ج1، ص50.

[9]- ابن الأثير، **الكامل في التَّاريخ**، ج4، ص136. (ويذكر الرقيق القيرواني أنَّ هذا النهر يسمى بلسان البربر "بلى"). (انظر: **تاريخ أفريقية والمغرب**، ص46-47). (وتوجد اليوم في جنوب شرق ولاية أم البواقي بلدية تدعى واد نيني، وهي قريبة من دائرة مسكيانة).

[10]- ابن عبد الحكم، **فُتوح مصر والمغرب**، ج1، ص270 ؛ المالكي، **رياض النُّفوس**، ج1، ص51.

[11]- الرقيق القيرواني، **تاريخ أفريقية والمغرب**، ص47 ؛ ابن عذارى، **البيان المغرب**، ج1، ص36.

[12]- الرقيق القيرواني، **تاريخ أفريقية والمغرب**، ص47 ؛ ابن عذارى، **البيان المغرب**، ج1، ص36 ؛ ابن الأثير، **الكامل في التَّاريخ**، مج4، ص136. (غير أنَّ المالكي يقول أنَّ حسَّان عسكر بناحية برقة ينتظر المدد مدَّة ثلاث سنين فقط، والأرجَّح ما أثبتناه في المتن). (انظر: **رياض النُّفوس**، ج1، ص51).

[13]- ابن الأثير، **الكامل في التَّاريخ**، مج4، ص136 ؛ السلاوي، أحمد بن خالد النَّاصري: **الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى**، تحقيق وتعليق جعفر النَّاصري، محمَّد النَّاصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، ج1، 1954م، ص43.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد أسِرت الكاهنة في هذه المعركة ثمانين رجلًا من المسلمين، أحسنت إليهم ثمَّ أطلقت سراحهم جميعًا[1] ما عدا خالد بن يزيد العبسي[2].

وهذا الإحسان لتسعة وسبعين رجلًا ثمَّ إطلاق سراحهم يعتبر أول موقف إنساني للكاهنة، ويذكر ابن عبد الحكم ذلك في قوله "فأحسنت الكاهنة إِسَارَ من أسرته من أصحاب حسان، وأرسلتهم"[3]، أي أطلقت سراحهم.

4. الإحسان لخالد بن يزيد العبسي وجعله ولدا لها بالتبني:

وثاني موقف إنساني سجله التاريخ للكاهنة هو الإحسان لأسيرها خالد بن يزيد العبسي[4]، واتخاذه ولدًا لها بالتبني[5]، ويذكر الرقيق القيرواني أنَّه كان رجلًا شريفًا مذكورًا، وقد قالت له الكاهنة "ما رأيت في الرجال أجمل منك ولا أشجع، وأنا أريد أن أرضعك فتكون أخًا لولدي[6]، فقال لها: وكيف يكون ذلك وقد ذهب الرضاع منك، فقالت: إنَّا جماعة البربر لنا رضاع إذا فعلناه نتوارث به، فعمدت إلى دقيق الشعير، فلثته بزيت[7]، وجعلته على ثديها ودعت ولديها وقالت لهما: كولا معه على ثديي، وقالت لهم: إنكم قد صرتم إخوة"[8].

وثالث موقف إنساني للكاهنة يتمثل في عفوها عن أسيرها وولدها بالتبني خالد بن يزيد العبسي حينما قام بخيانتها وأرسل معلومات عن أحوال جيشها لقائده حسان بن النعمان، فلم تبطش به رغم علمها بهذا الاتصال مع عدوها حسان بن النُّعمان.

وقد بدأ الاتصال بين خالد وقائده حسان، حينما بعث هذا الأخير إلى خالد رجلًا، فأتاه على هيئة سائل، فقال له "إنَّ حسان يقول لك، ما يمنعك من الكتاب إلينا بخبر الكاهنة ؟"[9].

فاستجاب خالد لقائده حسان وكان وفيًا له، فبعث له رسالةً أخفاها في خُبْزَة مَلَّةٍ[10]، ليظن من رأى الخبزة أنَّها زاد الرجل[11]، وقد كتبها على ظهر رسالة حسان إليه[12]، وفيها كل ما يحتاج إليه من خبر الكاهنة وجاء فيها "إنَّ البربر يعقدون عساكرهم بالنَّهار ويفترقون باللَّيل، وليس لهم حزم في الرأي، وإنَّما ابتلينا بأمر قدَّره الله وأكرم به من أراد منَّا بالشهادة، فإذا نظرت في كتابي هذا فاطو المراحل وجُدَّ

---

[1]- الرقيق القيرواني، **تاريخ أفريقية والمغرب**، ص47 ؛ ابن عذارى، **البيان المغرب**، ج1، ص37.

[2]- اختلف المؤرخون في نسبه بين العبسي والقيسي، وبين اسمه واسم أبيه فهل هو خالد بن يزيد أو يزيد بن خالد، والأرجح هو خالد بن يزيد العبسي لأنَّه ورد بهذا الاسم عند ابن عبد الحكم وهو الأقرب للحدث من باقي المؤرخين. (انظر: **فُتُوح مصر والمغرب**، ج1، ص270 ؛ الرقيق القيرواني، **تاريخ أفريقية والمغرب**، ص47 ؛ المالكي، **رياض النُّفوس**، ج1، ص51 ؛ ابن الأثير، **الكامل في التَّاريخ**، مج4، ص136 ؛ الدبَّاغ، **معالم الإيمان**، ج1، ص63).

[3]- **فُتُوح مصر والمغرب**، ج1، ص270.

[4]- يذكر الرقيق القيرواني أنَّ القائد حسان بن النُّعمان سأل عن مصير خالد بن يزيد العبسي، فأخبروه عن سلامته، فسرَّه ذلك. (انظر: **تاريخ أفريقية والمغرب**، ص47).

[5]- ابن عبد الحكم، **فُتُوح مصر والمغرب**، ج1، ص270.

[6]- يذكر الرقيق القيرواني أنَّ ولدي الكاهنة أحدهما يدعى قويدر والآخر يامين، بينما يذكر ابن عذارى فقط أصلهما دون ذكر الاسم حينما قال بأنَّ أحدهما كان بربريًا والآخر يونانيًا. (انظر: **تاريخ أفريقية والمغرب**، ص47 ؛ **البيان المغرب**، ج1، ص37).

[7]- **تاريخ أفريقية والمغرب**، ص47. (يقول المالكي أنَّ هذا الأكل الذي صنعته الكاهنة، دقيق الشعير بالزيت يدعى عند البربر، البسيسة). (انظر: **رياض النُّفوس**، ج1، ص52).

[8]- **تاريخ أفريقية والمغرب**، ص47. (ذكر المالكي وابن عذارى أيضًا كيفية تبني الكاهنة لأسيرها خالد بن يزيد، ولكنها يختلفان معًا ومع الرقيق القيرواني في بعض التفاصيل). (انظر: **رياض النُّفوس**، ج1، ص52 ؛ **البيان المغرب**، ج1، ص37).

[9]- ابن عبد الحكم، **فُتُوح مصر والمغرب**، ج1، ص270.

[10]- يذكر محقِّق كتاب المالكي في حاشيته أنَّ الملَّة هي الرماد الحار. (انظر: **رياض النُّفوس**، ج1، ص52، هامش 195). ويصنع هذا الخبز في المناطق الصحراوية، لأنَّه يطهى على الرمل، أي يغمس فيه مع الرماد الحار، ويكون هذا الخبز في الغالب سمكه كبير، ويصعب هضمه بسهولة، ومذاقه حلو إلى حدٍ ما.

[11]- ابن عبد الحكم، **فُتُوح مصر والمغرب**، ج1، ص270 ؛ المالكي، **رياض النُّفوس**، ج1، ص52.

[12]- الرقيق القيرواني، **تاريخ أفريقية والمغرب**، ص48.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السَّير فإن الأمر إليك، ولست أسلمك إن شاء الله، ولا حول ولا قوة إلَّا بالله العلي العظيم[1]. وقد خرجت الكاهنة ناشرةً شعرها، تضرب صدرها[2] وهي تقول: يا بَنِيّ، هلاككم فيما تأكله النَّاس[3]، فكرَّرت ذلك[4]. فافترق جند الكاهنة يمينًا وشمالًا يريدون إمساك الرَّسول، لكن الله الله ستره حتَّى وصل عند قائد جيش المسلمين حسان بن النعمان وسلمه الرِّسالة[5].

ثمَّ أرسل خالد لحسان رسالة ثانية[6]، وجعلها في قَرَبُوس[7]، حفره ووضع الكتاب فيه، وأطبق عليه حتَّى استوى وخفي مكانه. وحينما وحينما انطلق الرسول بدابته حاملًا الرِّسالة، خرجت الكاهنة أيضًا، وهي تقول يابَنِيّ، هلاككم في شيء من نبات الأرض ميِّت، فكرَّرت ذلك. ومضى الرَّسول حتَّى قدم على حسان[8].

ورغم خطورة هاتين الرِّسالتين التي أرسلهما خالد بن يزيد العبسي لقائده حسان، حيث اطلع على إثرهما على ظروف وأوضاع الكاهنة وجيشها في جميع الجوانب السِّياسية والعسكرية والاقتصادية، إلَّا أنَّ الكاهنة لم تبطش بأسيرها وولدها بالتبني خالد، وعفت عنه رغم خيانته الواضحة والجلية لها، فهذا الموقف إنساني بامتياز، وهو مدعاة للتَّعجب والدهشة.

5. توصية ولديها بعقد الصلح مع قائد المسلمين حسان:

نشير إلى أنَّ الكاهنة ملكت بعد نهاية معركتها الأولى في واد نيني مع قائد الجيش الإسلامي حسان بن النعمان في حدود سنة 74هـ/693م بلاد المغرب مدَّة خمس سنين[1]، وقد ارتكبت خلال هذه المدَّة خطأً كبيرًا حيث قامت بتحطيم حصون بلاد المغرب وتخريب

---

[1]- الدَّباغ، **معالم الإيمان**، ج1، ص64. (اختلف المؤرخون في نص الرسالة حيث وردت عند الرقيق القيرواني بهذا الشكل "إنَّ البربر متفرقون ولا يتحدون وإنَّما ابتلينا بأمر أراده الله عسى أن يكرم به من مضى منا بدرجة الشهادة"، وذكر المالكي آخرها فقط حيث قال "وإذا وقفت على الكتاب فاطوِ المراحل، فإنَّ الأمر لك، ولست أسلمك إن شاء الله تعالى"، بينما جاءت عند ابن عذارى كالأتي "إنَّ البربر مُتفرِّقون، لا نظام لهم ولا رأي عندهم ! فاطْوِ المراحل، وجُدَّ في السَّير!" في حين اكتفى ابن عبد الحكم بالقول أنَّ الكتاب فيه عِلْم ما يحتاج إليه). (انظر: **تاريخ أفريقية والمغرب**، ص48 ؛ **رياض النُّفوس**، ج1، ص53 ؛ ابن عذارى، **البيان المغرب**، ج1، ص37 ؛ **فُتُوح مصر والمغرب**، ج1، ص270).

[2]- الرقيق، **تاريخ أفريقية والمغرب**، ص48 ؛ ابن عذارى، **البيان المغرب**، ج1، ص37.

[3]- ابن عبد الحكم، **فُتُوح مصر والمغرب**، ج1، ص270. (وردت مقولة الكاهنة عند الرقيق كما يلي "ويلكم مضى ملككم فيما يأكله النَّاس!" وجاءت عند ابن عذارى كما يلي "يا وَيْلَكم ! يا معشر البربر ! ذهب مُلككم فيما يأكله النَّاس ! "). (انظر: **تاريخ أفريقية والمغرب**، ص48 ؛ **البيان المغرب**، ج1، ص37).

[4]- ابن عبد الحكم، **فُتُوح مصر والمغرب**، ج1، ص270. (في حين يرى المالكي والدَّباغ أنَّ الكاهنة كررت المقولة ثلاث مرَّات). (انظر: **رياض النُّفوس**، ج1، ص52 ؛ **معالم الإيمان**، ج1، ص63).

[5]- اختلفت الروايات التَّاريخيَّة حول حالة الرسالة الأولى التي أرسلها خالد لقائده حسان، فابن عبد الحكم والمالكي والدَّباغ يقولون أنَّها كانت بحالة جيدة وقرأها حسان، أمَّا الرقيق القيرواني وابن الأثير وابن عذارى يقولون أنَّها أفسدتها النار ولم يتمكن حسان من قراءتها. ويذكر الرقيق القيرواني وابن عذارى أنَّ حسان قال للرَّسول ارجع إلى خالد، فقال الرجل إني أخاف الموت فإنَّ الكاهنة لا يخفى عليها شيءٌ من هذا. وباقي القصة أكملها فقط الرقيق القيرواني حيث ذكر أنَّ حسان قال للرَّسول أنا أخفيه لك في مكان لا يجده أحد ثم عمد إلى قربوس سرجه، فنقر فيه، وأدخل الكتاب وسدَّ عليه بشمع، ومضى الرَّسول حتَّى أتى خالد فعرف أنَّ الأوَّل أحرقته النار فردَّ جوابه ووضعه في قربوس سرجه ومضى. (انظر: **فُتُوح مصر والمغرب**، ج1، ص270 ؛ **رياض النُّفوس**، ج1، ص52-53؛ **معالم الإيمان**، ج1، ص64 ؛ **تاريخ أفريقية والمغرب**، ص48 ؛ **الكامل في التَّاريخ**، مج4، ص136 ؛ **البيان المغرب**، ج1، ص37).

[6]- للأسف الشديد لا نعرف محتوى الرِّسالة الثانية، لأنَّ نصها غير موجود في جميع المصادر التَّاريخية، ولكن المؤكد أنَّها تحوي معلومات عن أحوال الكاهنة السياسية والعسكرية والاقتصادية، مثل عدد جيوشها وعدتهم، وقدراتهم الحربية، مدى خضوعهم لقائدتهم الكاهنة وغيرها من المعلومات، ومن المؤكد أيضًا أنَّ هذه الرِّسالة معلوماتها أكثر وأدق من الرِّسالة الأولى.

[7]- القَرَبوس أو القَرْبوس هو حِنو السرج. (انظر: ابن عبد الحكم، **فُتُوح مصر والمغرب**، ج1، ص270، هامش 2 ؛ المالكي، **رياض النُّفوس**، ج1، ص53، هامش 201).

[8]- اختلفت المصادر التَّاريخية في بعض التفاصيل حول كيفية إخفاء خالد لرسالته الثانية التي أرسلها لقائده حسان. (انظر: ابن عبد الحكم، **فُتُوح مصر والمغرب**، ج1، ص270 ؛ الرقيق، **تاريخ أفريقية والمغرب**، ص48 ؛ المالكي، **رياض النُّفوس**، ج1، ص53).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ضِياعها، ظنًا منها أنَّ المسلمين قدموا للاستيلاء على خيرات هذه البلاد، ويذكر المالكي وابن الأثير وابن عذارى أنَّها قالت لقومها: "إنَّ العرب (المسلمين)[2] إنَّما يطلبون من إفريقيَّة المدائن والذهب والفضَّة، ونحن إنَّما نريد منها المزارع والمراعي، فلا نرى لكم إلَّا خراب بلاد إفريقية كلها، حتَّى ييئس منها العرب (المسلمين) فلا يكون لهم رجوع إليها إلى آخر الدَّهر"[3].

فتضرَّر البربر وحتَّى النَّصارى المتواجدين في بلاد المغرب من سياستها هذه[4]، وسخطوا عليها، وبدأو في تغيِّير ولائهم لحسَّان والتَّخلي عن نصرتها، ويذكر الرقيق القيرواني أنَّه لجأ أهل مدن قفصة وقصطيلية ونفزاوة من البربر، وحوالي ثلاثمائة رجل من النَّصارى يستغيثون إليه من الكاهنة فيما نزل بهم من خراب[5]، كما يذكر ابن عذارى أنَّه خرج يومئذٍ من المغرب خلق كثير من النَّصارى والأفارقة مستغيثين ممَّا نزل بهم من الكاهنة، فتفرقوا على الأندلس وسائر جزر البحر الرومي[6].

وحينما وصل المدد من الخليفة الأموي بالمشرق عبد الملك بن مروان، وحصول حسان على معلومات عسكرية عن الكاهنة بفضل رسالتي جنديه خالد بن يزيد العبسي السابقتي الذكر، وأصبحت الظروف كلها في صالحه وضدَّ الكاهنة[7] التي سخطت الرعية من سياستها، انطلق من برقة في حملة ثانية على منطقة الأوراس بالمغرب الأوسط بجيش جرار مصمِّمًا القضاء عليها في حدود سنة 79هـ/698م[8].

ويذكر ابن عبد الحكم أنَّ الكاهنة لما علمت بمقدم جيش حسان لقتالها، خرجت ناشرةً شعرها، فقالت "يا بنيَّ، انظروا ماذا ترون في السماء ؟ قالوا "نرى شيئًا من سحاب أحمر"، قالت "لا وإلهي، ولكنها رَهْجُ خيل العرب (المسلمين). ثمَّ قالت لخالد بن يزيد "إني إنَّما كنت تبنيتك لمثل هذا اليوم، أنا مقتولة، فأوصيك بأخويك هذين خيرًا". فقال خالد "إني أخاف، إن كان ما تقولين حقًّا ألَّا يُستبقيا". قالت "بلى، ويكون أحدهما عند العرب (المسلمين) أعظم شأنًا منه اليوم، فأنطلق فخذ لهما أمانًا". فانطلق خالد، فلقي حسان، فأخبره خبرها، وأخذ لابنيها أمانًا[9].

---

[1]- يذكر ابن الأثير وابن عذارى أنَّ الكاهنة ملكت بلاد المغرب خمس سنين، وبالتالي بقي حسان مرابطًا في برقة خلال هذه المدة، بينما يذكر المالكي أنَّ حسان رابط ببرقة ثلاث سنوات فقط، والأرجح هو الرأي الأوَّل. (انظر: **الكامل في التَّاريخ**، مج4، ص136 ؛ **البيان المغرب**، ج1، ص36 ؛ **رياض النُّفوس**، ج1، ص51).

[2]- أغلب المصادر التَّاريخيَّة تستعمل مصطلح العرب بدلًا من المصطلح الصحيح وهو المسلمين، ومصطلح المسلمون هو الأصح لأنَّ الفتح لم يكن باسم العروبة أو أية قومية أخرى، بل كان بنية نشر الدِّين الإسلامي والجهاد في سبيل الله، فالفتح كان إسلاميًا خالصًا، ولأنَّ جيش حسان بن النُّعمان فيه أعراق كثيرة قدمت من بلاد المشرق ففيهم فرس وكرد وتركمان وروم وأحباش وغيرهم، وفيهم أيضًا البربر الذين دخلوا في الإسلام منذ بداية الفتح مع عمرو بن العاص وصولًا لعهد أبي المهاجر دينار الذي أسلمت في عهده أعداد كبيرة منهم بفضل سياسة اللين والمسامحة التي اتبعها معهم، والكثير من البربر أيضًا أسلموا والتحقوا بجيش حسان وتخلوا عن نصرة الكاهنة حينما دمرت حصونهم وأحرقت محاصيلهم الزراعية، وساهموا في القضاء عليها.

[3]- وردت هذه المقولة في هذه المصادر الثلاثة مع اختلافات بسيطة بينها. (انظر: **رياض النُّفوس**، ج1، ص53 ؛ **الكامل في التَّاريخ**، مج4، ص136 ؛ **البيان المغرب**، ج1، ص36).

[4]- يذكر ابن الأثير أنَّ الكاهنة أساءت السيرة في أهلها وظلمتهم وعسفتهم. (انظر: **الكامل في التَّاريخ**، مج4، ص136).

[5]- **تاريخ أفريقية والمغرب**، ص48-49.

[6]- **البيان المغرب**، ج1، ص36-37.

[7]- يحي بوعزيز: **الموجز في تاريخ الجزائر، الجزائر القديمة والوسيطة**، ديوان المطبوعات الجامعيَّة، الجزائر، ج1، 2007م، ص90.

[8]- بما أنَّ حسان مكث ببرقة بعد نهاية حملته الأولى على الكاهنة في حدود سنة 74هـ/693م، مدة خمس سنين، فالأرجح أنَّ حملته الثانية عليها كانت سنة 79هـ/698م. (انظر: ابن الأثير، **الكامل في التَّاريخ**، مج4، ص136).

[9]- **فُتوح مصر والمغرب**، ج1، ص271. (نشير إلى أنَّ هذه القصة المتمثلة في الحوار الذي دار بين الكاهنة وخالد بين يزيد العبسي وولديها،بشأن طلب ولديها الأمان من حسان بن النعمان واللحاق به وتوسط خالد بينهما، وكذلك التنبؤ بمقتلها واختيارها عدم الاستسلام. وردت في الكثير من المصادر التاريخية الأخرى، وهي تختلف فيما بينها في بعض التفاصيل). (انظر: الرقيق القيرواني، **تاريخ أفريقية والمغرب**، ص49 ؛ المالكي، **رياض النُّفوس**، ج1، ص53-54 ؛ الدَّباغ، **معالم الإيمان**، ج1، ص65 ؛ ابن عذارى، **البيان المغرب**، ج1، ص37-38).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد عفا عنهما حسان بن النعمان، فأسلما، وحينما قضى على الكاهنة جاء من بقي من البربر وطلبوا منه الأمان، فأمنهم واشترط عليهم أن يعطوه من جميع قبائلهم اثنا عشر ألف فارس يكونون مع المسلمين مجاهدين، فأجابوه وأسلموا، فعقد لولدي الكاهنة بعد إسلامهما لكل واحد منهما على ستة آلاف فارس من البربر، وانضموا للمجاهدين لاستكمال فتح بلاد المغرب[1]، فانصرف حسَّان إلى القيروان بعدما تأكد من أنَّ البربر بناحية الأوراس حسن إسلامهم وذلك في شهر رمضان سنة 82هـ/أكتوبر 701م[2].

ويسجل التَّاريخ أيضًا إلى جانب هذه المواقف الإنسانية الخالدة موقفًا آخر مشرفًا وبطوليًا للكاهنة، يتمثل في مقاومتها ودفاعها عن أرضها حتَّى الموت، حيث تنبأت بموتها ولكنها رفضت الاستسلام، وقالت حينما قال لها خالد بن يزيد وولديها "فارحلي بنا وخلِّي عن البلاد"، "كيف أرحل وأفِرّ، وأنا ملكة الملوك لا تفر من الموت، فأقلِّد قومي عارًا آخر الدهر"[3].

فلقيت الكاهنة بشجاعة جيش حسان بن النعمان ناحية مدينة قابس، فانهزمت، وفرت مع من بقي من جندها إلى قلعة بُسْر لكي تتحصن بها ولكنها وجدتها مخربة، فانتقلت ناحية جبال الأوراس، ومعها صنم عظيم من خشب كانت تعبده، يحمل بين يديها على جمل، ولحقها جند حسان، فاقتتلا الجمعان وانهزمت الكاهنة وقتلت عند بئر سماها المسلمون "بئر الكاهنة"[4].

6. خاتمة:

رغم أنَّ الكاهنة حاربت المسلمين بكل ما أوتيت من قوة، وتصدت لفتوحاتهم في بلاد المغرب، إلَّا أنَّنا يمكن أن نلتمس لها العذر لأنَّها لم تكن تدري قيمة هذا الدِّين العظيم وضنت أنَّ المسلمين مثل البيزنطيِّين غزاة جاءوا للاستيلاء على خيرات بلادها.

يشهد التَّاريخ أنَّ الكاهنة كانت لها مواقف إنسانية خالدة مع أعدائها المسلمين، وقد سجلت خلال بحثي هذا أربعة مواقف وهي:

- الإحسان لأسرى المسلمين وإطلاق سراحهم، وكان عددهم تسعة وسبعين رجلًا، أسرتهم حينما هزمت قائدهم حسان بن النعمان في معركتهما الأولى.
- الإحسان لخالد بن يزيد العبسي وجعله ولدا لها بالتبني، حيث تذكر المصادر التَّاريخية أنَّها أعجبت بجماله وذكائه وشجاعته.
- العفو عن ولدها بالتبني خالد بن يزيد رغم خيانته لها، حيث قام بدور الجاسوس ونقل لقائده حسان معلومات مهمة عن المشاكل التي كانت تعاني منها الكاهنة، وقد ساهم ذلك وبشكل كبير في هزيمتها في آخر المطاف.
- توصية ولديها بعقد الصلح مع قائد المسلمين حسان والدخول في الإسلام، حيث كلفت ولدها بالتبني خالد بلعب دور الوسيط بين ولديها وحسان، وقد رد خالد شيئًا من جميل الكاهنة، فتوسطا لهما فعفا عنهما حسان وأسلما في آخر المطاف.

يشهد التَّاريخ أيضًا أنَّ الكاهنة دافعت عن أرضها دفاعًا مستميتًا، وقاومت إلى آخر رمق من حياتها، ورفضت الاستسلام والخنوع، واختارت الموت بشرف.

---

[1]- الرقيق القيرواني، **تاريخ أفريقية والمغرب**، ص49-50 ؛ المالكي، **رياض النُّفوس**، ج1، ص56 ؛ الدَّباغ، **معالم الإيمان**، ج1، ص67 ؛ ابن الأثير، **الكامل في التَّاريخ**، مج4، ص136 ؛ ابن عذارى، **البيان المغرب**، ج1، ص38.

[2]- ابن عذارى، **البيان المغرب**، ج1، ص38. (اختلف المؤرخون في تاريخ عودة حسان إلى القيروان بعد قضاءه على الكاهنة، حيث يرى الرقيق القيرواني أنَّه كان سنة 74هـ/693م، بينما يرى ابن عبد الحكم أنَّه كان سنة 76هـ/695م ويذكر في رواية أخرى أنَّه كان سنة 78هـ/697م، في حين يرى المالكي أنَّه كان سنة 84هـ/703م. والأرجح بالنظر لصيرورة الأحداث التاريخية هو ما أثبتناه في المتن وهو رأي ابن عذارى). (انظر: **تاريخ أفريقية والمغرب**، ص50 ؛ **فُتوح مصر والمغرب**، ج1، ص271-272 ؛ **رياض النُّفوس**، ج1، ص56).

[3]- الرقيق القيرواني، **تاريخ أفريقية والمغرب**، ص49.

[4]- المالكي، **رياض النُّفوس**، ج1، ص54 وما بعدها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تمثل نهاية مقاومة الكاهنة بمنطقة الأوراس، منعرجًا حاسمًا في عملية الفتح الإسلامي للمغرب الأوسط، فقد دخل أغلب سكان هذه المنطقة في الإسلام، حتَّى أصبح أكثر جيش حسَّان من البربر، وقد أعانوه في فتوحاته، كما ساهموا بشكل فعال في مواصلة الفتوحات في المغربين الأوسط والأقصى مع الفاتح موسى بن نصير، وفتحوا أيضًا بلاد الأندلس مع قائدهم طارق بن زياد.

وأقترح في آخر هذا البحث أن يتم إعادة الاعتبار لشخصية الكاهنة وأمثالها من الشخصيات الوطنية الجزائرية عبر العصور، والتي دافعت عن أرضها وقاومت من أجل تحريره من أيدي المحتل. (أشير في هذا المقام إلى أنَّ المسلمين لم يأتوا لاحتلال بلاد المغرب والاستيلاء على خيراتها، بل جاءوا لنشر هذا الدِّين العظيم، وأقصد هنا الاحتلال الروماني، الوندالي، البيزنطي، الإسباني، الفرنسي).

6. قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1. ابن الأثير، عز الدِّين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمَّد بن محمَّد بن عبد الكريم الشيباني (ت 630هـ/1232م): **الكامل في التَّاريخ**، راجعه وصحَّحه محمَّد يوسف الدَّقاق، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط4، مج4، 2003م.
2. الإدريسي، أبو عبد الله محمَّد بن محمَّد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني (ت 560هـ/1064م): **القارَّة الإفريقيَّة وجزيرة الأندلس، مقتبس من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، تحقيق وتقديم وتعليق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعيَّة، الجزائر، 1983م.
3. ابن خلدون، عبد الرَّحمان بن محمَّد (ت 808هـ/1406م): **تاريخ ابن خلدون، المُسمَّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع، بيروت، ج4، 2000م.
4. الدبَّاغ، عبد الرحمان بن محمد الأنصاري (ت 696هـ/1296م): **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، أكمله وعلَّق عليه أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن تاجي التنوخي، تصحيح وتعليق إبراهيم شبُّوح، مكتبة الخانجي، مطبعة السنة المحمديَّة، مصر، ط1، ج1، 1968م.
5. الرَّقيق القيرواني، أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم (توفي بعد سنة 425هـ/1033م): **تاريخ أفريقية والمغرب**، تقديم وتحقيق وتعليق، محمَّد زينهم محمَّد عزب، دار الفرجاني للنَّشر والتَّوزيع، القاهرة، ط1، 1994م.
6. ابن عبد الحكم، عبد الرَّحمان بن عبد الله (ت 257هـ/871م): **فُتُوح مصر والمغرب**، تحقيق عبد المنعم عامر، شركة الأمل للطِّباعة والنَّشر، مصر، ج1، د.ت.
7. ابن عذارى المراكشي (توفي بعد سنة 712هـ/1312م): **البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق ومراجعة ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ط3، ج1، 1983م.
8. المالكي، أبي بكر عبد الله بن محمَّد (توفي بعد سنة 460هـ/1068م): **رياض النُّفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونسَّاكهم وسيرٌ من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم**، حقَّقه بشير البكوش، راجعه محمَّد العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، ج1، 1994م.

المراجع:

9. بوعزيز يحي: **الموجز في تاريخ الجزائر، الجزائر القديمة والوسيطة**، ديوان المطبوعات الجامعيَّة، الجزائر، ج1، 2007م.
10. السلاوي، أحمد بن خالد النَّاصري: **الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى**، تحقيق وتعليق جعفر النَّاصري، محمَّد النَّاصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، ج1، 1954م.
11. لقبال موسى: **المغرب الإسلامي**، الشركة الوطنيَّة للنَّشر والتَّوزيع، الجزائر، ط2، 1981م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com